

الاثنين 2009/7/6 العدد: 592

تشكيل

| [المنذ](#)

## طريق السلم..وجع يصرخ في اللوحات

في معرض يؤرخ للحرب الأهلية اللبنانية

بيروت - عبدالرزاق القادري



في أمكنة لا تعرف الحياة إليها أي طريق، وتحت الكثير الكثير من الحزن والأسى عاش اللبنانيون سنوات الحرب الأهلية، بهواجس مخيفة وصراع مرعب مع أشباح الموت، تحرك قلوبهم الطائفية ومشاعر الكره والدمار، حتى تحطمت كل أوجه الحياة، وبقي وجه الظلام الأقوى حضوراً لأكثر من عشرين عاماً.



لم يكن في الفترة الممتدة بين العام 1975 و1991 في لبنان أي أمل بغد أفضل، ولم تكن رعشة الألم والمجازر لتحرك ضمير الكثير من المدمرين، وانطفأت كل الشعل

حتى شعلة الفكر والفن عاشت خافتة منزوية، تخنق بحسرتها، وظل الفنان يحلم بطريق السلام يفرشه بألوانه التي ترجمت أبشع سنوات التاريخ، متمنياً عودة العصفير إلى زرقاء السماء الملطخة بدم ورماد. ولأن هذه الفترة لها نفسها وروحيتها الخاصة، فقد شكلت مرحلة مهمة من الفن اللبناني -إذا صحت التسمية- وعلى الرغم من أنها أخذت طابعاً قاسياً رافضاً أحياناً ورومنسياً في الأحيان الأخرى، يتمثل بالحنين إلى تلك الأماكن المهجورة من أناسها المهمشة برصاص الاخوة ودماء الطيش،

الكثيرون وصفوا هذه المرحلة بالتصحر الفني والتشكيلي، إلا أن الفن في لبنان أثبت موقفه وكان للفنان ردة فعل واضحة، حيث لم تأخذ حقها الكافي من العرض والإعلام، ربما لقسوة وفجاجة ما ترجمه الفنانون وقتها. «طريق السلم» هو المعرض الذي احتضنه «مركز بيروت للفنون» أخيراً، وهو مركز فني ضخم في بيروت غير ربحي، يساهم، وبشكل واعد، في رعد الحركة التشكيلية والثقافية في لبنان تحت إشراف نخبة من ذوي الفكر المنتور. في قاعته الضخمة تم عرض أكثر خمسين لوحة لعشرين فناً لبنانياً عايشوا مرحلة الحرب بكل بشاعتها وبقيت أعمالهم حبيسة جدران محترقاتهم، أو بيوت بعض الأشخاص المتمنعين بالحياة عن طريق الموت، ليقوم صاحب غاليري أجيال صالح بركات، وبعد أن راوده حلم عرض هذه اللوحات ولأكثر من عشرين عاماً، بتنظيم هذا المعرض الضخم الذي استضافه المعرض ليشكل علامة فارقة من حيث تأريخه لفترة زمنية هامة، وإثباته ديناميكية الفنان

اللبناني وتفاعله الجدي مع الاحداث أولاً، واحتضانه لمجموعة من الأسماء الفنية الكبيرة التي كان لها أثر كبير في تطوير المشهد التشكيلي في لبنان.

فكرة الحرب.. والأبعاد

الأعمال تنوعت بين لوحات ومنحوتات وأعمال تجهيزية، وقد ضم المعرض كلا من الفنانين: «عبد الحميد بعلبكي، جنان باشو، رفيق شرف، فؤاد الخوري، لور غريب، بول غيراغوسيان، فريد حداد، عماد عيسى، غادة جمال، حسن جوني، سمير خداج، جان خليفة، سينا مانوكيان، تيو منصور، أوديل مظلوم، جميل ملاعب، سامية جنبلاط، سلوى روضة شقير، عارف الرئيس، محمد الرواس».

في أغلب الاعمال تظهر فكرة الحرب ك «تيمة» واحدة تختلف بعدها الاساليب، فلكل فنان خصوصيته اللونية وأسلوبه المختلف، وإن جمعتهم قسوة التعبير أحياناً، واستخدامهم الالوان الصارخة أو اعتمادهم الالوان الرمادية والسوداء كدليل على انعدام اللون، واختلاطه بغبار المدافع وتراب المباني المهدامة.

اللوحات موقعة بتاريخ الحرب الاهلية، وتسجل بشكل واضح ذاكرة تستوجب ترسيخها في الأذهان مع كل صباح يستفيق عليه اللبنانيون، كي لا ينسوا فظاعة ما جرى وهذا أهم ما في المعرض.

**20** معرضاً فردياً

الحديث عن اللوحات وأساليب الفنانين غير وارد كونه أشبه بالحديث عن عشرين معرضاً فردياً، إلا ان الكثير من اللوحات يعيد إلى الساحة بعض الاسماء التي اختفت وإن كانت باجسادها أم بحضورها الفني، ومن بين هذه الاسماء الفنان عبد الحميد بعلبكي الذي قدم جدارية ضخمة أنجزها العام 1976، ويظهر فيها عنف القتال الدامي مؤسلباً أشخاصه بطريقة حادة، ومضمناً العمل دلالات رمزية تعطي للوحة قيمتها الفنية الخاصة.

العمل التجهيزي في المعرض كان للفنان عماد عيسى الذي استحضر أجواء الموت في غرفة معزولة، يصدملك بنعش منتصب، وجماجم الضحايا، وصورة الموت الواضحة، التي مزقت كل شيء حتى جسد الفنان، معلناً وفاته بتوقيع يده. العمل وإن كان مباشراً إلا انه يظهر مواكبة عيسى لحدائث الفن ورؤيته المجددة في المعالجة.

يقول صالح بركات في كلمته المكتوبة عن المعرض: «في هذه الظروف السياسية غير المستقرة اليوم، أتمنى أن تشكل هذه الصور الغاضبة رادعاً للبنانيين لتجنب سقوط لبنان مرة أخرى في أتون الحرب الدموية، فكما قال الشاعر زهير بن أبي سلمى «وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم وما هو عنها بالحديث المرجم».

تاريخ النشر : 06-07-2009